الخطاب الجدلي لجائحة كورونا في ضوء التحليل النقدي لخطاب تعدد الوسائط

أ. د. ذكرىٰ يحيىٰ القبيلي[1]

(قدم للنشر في ٠٨/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ١٩/ ٠٩/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: تتناول هذه الدراسة جانبا من موضوع ثار حوله جدل منذ اللحظة الأولىٰ لصدمة العالم بفيروس كورونا ويتعلق الأمر بطبيعة الخطاب الجدلي الذي واكب جائحة كورونا والوسائط المستعملة فرديا ومجتمعيا وحكوميا. وتقوم علىٰ محددين الأول تناول خطابات الجدل والخلاف والثاني تعدد وسائط هذه الخطابات. أمّا الأول فقد تناولنا فكرة المؤامرة والتطعيم والجدل الكبير الدائر حولهما. وفيما يتعلق بالثاني فالدراسة تعتمد الوسائط الموظفة في الخطابات من مكتوب وصورة وفيديو وغيرها، معتمدة التحليل النقدي لخطاب كورونا في الفترة (٢٠٢٠-٢٠٢١م) وتحديدا المقاربة المعرفية الاجتماعية Socio-Cognitive Approach لفان دايك Van Dijk. وجاء تقسيم الورقة في قسمين الأول يقف مع مفاهيم الدراسة؛ الخطاب والتحليل النقدي للخطاب وتعدد الوسائط، والقسم الثاني يحلل نماذج من الوسائط؛ وقد وقف علىٰ تغريدة شركة تويتر: السياسة المتعلقة بالمعلومات المضللة حول فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، ومقطع فيديو لوزارة الصحة السعودية، وعدد من الصور التي تمثل تعبيرا لجزء من الجدل الذي دار في هذه المدّة وما يزال قائما حتىٰ الساعة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، التحليل النقدي للخطاب، تعدد الوسائط، جائحة كورونا (Covid 19).

* * *

(١) أستاذ اللسانيات بجامعة الملك سعود.

البريد الإلكتروني: dalqabeeli@ksu.edu.sa

Critical Analysis Of Multimodal in The Dialectical Discourse of Corona Pandemic

Prof. Dhikra Yahaya Al-Qabeeli

(Received 09/02/2022; accepted 20/04/2022)

Abstract: This study investigates one among many other controversial topics since the shock of the world with Corona virus and the danger it poses on individuals, governments and institutions at all levels. The study adopts a critical discourse analysis approach for Corona virus discourses within the 2020 to 2021 period based on two determinants; Controversy and Disagreement Discourses on Conspiracy over Vaccination, and the Usage of Different Multimodal, including written discourse, image, video etc. and its employment. A socio-cognitive approach by Van Dijk is applied for better results.

This paper is divided into two parts, the first part deals with all concepts as they relate to this study, e.g. discourse, critical discourse analysis and multimodality. While, the second part analyzes some multimodal displayed on Twitter company's tweet on policies against Corona virus (Covid-19) misinformation, video clip from the Saudi Ministry of Health, and numerous photos that represent some of these controversies at the moment until present.

Key words: Discourse, Critical Discourse Analysis, Multimodality, Corona Pandemic (Covid 19).

❊ ❊ ❊

مقدمة

تعد جائحة كورونا من الأوقات العصيبة التي شهدت مخاطر وآثارا كبيرة في النواحي المختلفة صحيا واجتماعيا ونفسيا واقتصاديا في حياة الأفراد والدول والمجتمعات. فمنذ حلت قبيل العام ٢٠٢٠م والعالم يشهد تغيرات شكلت تحديات كبرىٰ للحكومات وكيفية مواجهتها والحد من آثارها والسيطرة علىٰ تداعياتها. وقد صاحب ظهور كورونا (Covid 19) اختلاف وجدل في كثير من الأمور لعل أولها منشأ الفيروس وأسبابه ومن يقف خلفه، وشاعت بعد ذلك فكرة المؤامرة التي تنكر وجوده وتشكك في خطورته وتحصر الأمر في وجود مؤامرة شريرة غايتها تخويف العالم واستهداف الإنسان في صحته وحياته، لاسيما بعد الإعلان عن العمل علىٰ إنتاج لقاحات مضادة للفيروس. وتأتي فكرة هذه الورقة وأهميتها في الكشف عن جانب من هذا الاختلاف والجدل الحاصل ودراسة نماذج من الخطابات المنشورة في تويتر، في العامين (٢٠٢٠-٢٠٢١م)؛ فقد شهد العام ٢٠٢٠م جدلا حول منشأ الفيروس، في حين ساد العام ٢٠٢١م الجدال الأوسع حول اللقاح وجدواه ومخاوف من تلقيه، لا يزال حتىٰ كتابة هذه الورقة.

وأهم أسئلة البحث: ما القضايا التي شكلت أبرز مواضع الاختلاف؟ وكيف عبر كل طرف عن وجهة نظره؟ وما الوسائط المستعملة في الخطابات؟. **ويهدف البحث** إلىٰ الوقوف علىٰ الوسائط المستعملة من قبل مختلف الأطراف في التعبير عن مواقفهم؛ إذ كان لافتا تنوع هذه الوسائط فهناك الكلام المكتوب والمنطوق والصورة والرسوم والفيديو وغيرها. وقد انتقينا عددا من التغريدات والوسائط المتعددة، محللين كيف وظفت هذه الوسائط في تمثيل المواقف من ناحية، وفي الإقناع والتأثير في الآخر من ناحية أخرىٰ.

والمنهج المتبع في الدراسة هو التحليل النقدي للخطاب المتعدد الوسائط (MCDA)، في

محاولة للوقوف على خطاب الجدل المصاحب للجائحة والكشف عن الوسائط المختلفة المستعملة وكيف وظفها أصحابها في التمثيل والتأثير. فتحليل الخطاب المتعدد الوسائط Multimodality (MDA) يكشف عن الموارد السيميائية نصية ومرئية وصوتية والطرق التي تتفاعل بها في نقل ممارسات الفرد والمجتمع والسلطة وكيفية تفاعلها. وأما التحليل النقدي للخطاب Critical discourse analysis (CDA)، فهو ضرب من ضروب تحليل الخطاب يتخذ موقفا ناقدا من الكيفية أو الطريقة التي تستعمل بها اللغة، ويتجه إلى تحليل سائر الأنماط الخطابية بهدف الوقوف على الأيديولوجيا والقيم الكامنة في تلك الخطابات. وهو يحاول الكشف عن العلاقات بين المصالح والقوى أو السلطة في أية مؤسسة أو سياق اجتماعي تاريخي من خلال تحليل طرق توظيف الناس للغة(1). والتحليل النقدي للخطاب يضم مجموعة مقاربات متقاربة، اعتمدنا منها المقاربة المعرفية الاجتماعية Socio-Cognitive Approach لفان دايك Van Dijk كونها الأنسب لطبيعة هذه الدراسة؛ إذ يولي عنايته للإدراك والتمثيلات الذهنية للتفاعلات اللفظية والمعارف والأيديولوجيات لمستخدمي اللغة عند إنتاج الخطاب وفهمه. معتمدا مثلث: الخطاب، الإدراك، المجتمع.

ولم نجد دراسات عربية منشورة تناولت تعدد الوسائط، وأما التحليل النقدي للخطاب فما زالت الدراسات فيه شحيحة وقد أشرنا إلى بعضها في البحث بوصفها مراجع لا دراسات سابقة في الموضوع.

وجاء **تبويب البحث** في قسمين؛ الأول يتناول الجانب النظري ويعرّف بمفاهيم الدراسة كالخطاب والتحليل النقدي للخطاب، وتعدد الوسائط، وتضمن القسم الثاني نماذج من الوسائط الحاملة للاختلاف والجدل، مصنفة إلى محورين؛ أولهما عن فكرة المؤامرة، وثانيهما عن الجدل حول التطعيم.

(1) Richards, Jack C.; Schmidt, Richard W. Longman dictionary of language Teaching and Applied Linguistics. 145.

وقد حاولنا أن ننوع في اختياراتنا من الوسائط المستعملة، لتشمل: النص المكتوب والمنطوق والصورة والفيديو، والتي تمثل المواقف المتعددة. فاخترنا: نموذجا من الكلام اللغوي وهي تغريدة شركة تويتر: السياسة المتعلقة بالمعلومات المضللة حول فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، ومقطع فيديو لوزارة الصحة السعودية عن الشائعات ووسائلها، وعددا من الصور التي تشجع علىٰ استكمال جرع اللقاح، والتي تعبر عن رفض الإجبار علىٰ تلقيه.

***

القسم الأول: في مفاهيم الدراسة؛ الخطاب، التحليل النقدي للخطاب، الوسائط المتعددة:

١-١ الخطاب (Discourse):

لغة:

الخطاب في معجم العين للخليل: مراجعة الكلام[١]. وجاء في لسان العرب: الخِطاب، والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان[٢]. وفي المنجِد: خاطَبَ خِطابًا ومُخاطبَةً: كالمه، يُقال: خاطبه في فلان، أي راجعه في شأنه[٣].

اصطلاحًا:

اختلفت تعريفات الخطاب بتعدد الزوايا والمنطلقات ومجالات تحليل الخطاب، وكما يقول سعيد يقطين تتداخل التعريفات أحيانًا أو تتقاطع، وأحيانًا يكمل بعضها الآخر أو تتباعد[٤].

---

(١) كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (١/ ٤١٩)، مادة (خ ط ب).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (١/ ٣٦١)، مادة (خ ط ب).

(٣) المنجد في اللغة والأدب والعلوم، معلوف، لويس، (ص٥٥٤)، مادة (خ ط ب).

(٤) تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبئير، يقطين، سعيد، (٢٦).

وفي عبارة توضيحية لميشيل فوكو Michel Foucault، يقول عن تعريفاته للخطاب: أعتقد أنني ضاعفت وأكثرت من معانيه فهو أحيانًا يعني الميدان العام لمجموع العبارات، وأحيانًا أخرىٰ مجموعة متميزة من العبارات، وأحيانًا ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدل دلالة وصف علىٰ عدد معين من العبارات وتشير إليها، ألم أجعل لفظ الخطاب الذي كان من المفروض أن يقوم بدور الحد أو الغطاء للفظ العبارة، يتغير بحسب تغييري لوجه التحليل ولمواطن تطبيقه[1].

ومن تعريفات ميشيل فوكو للخطاب المشار إليها في حديثه السابق: أنه ممارسة لها قواعدها، تدل دلالة وصف عدد معين من المنطوقات، وتشير إليها[2]. كما يرىٰ أن الخطاب شبكة مُعقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب، ويشمل كل إنتاج ذهني، سواء أكان نثرا أم شعرا، منطوقا أم مكتوبا، فرديا أم جماعيا، ذاتيا أم مؤسسيا. وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو مدّة زمنية أو فرع معرفي ما[3]. والعلامات التي ترافق الخطاب تعين الفعالية المفترضة أو المفروضة للأقوال، ومفعولها علىٰ أولئك الذين تتوجه إليهم، وحدود قيمتها الإرغامية. فالخطابات الدينية، والقضائية، والعلاجية الطبية، والسياسية، لا تنفصل أبدا عن استعمال طقوس تُحدِّد للذوات المتكلِمة صفات خاصة وأدوارا ملائمة في الوقت نفسه[4].

ويعد هاريس من أوائل المهتمين بالخطاب، ويعرفه بأنه: ملفوظ طويل أو مُتتالية

(١) حفريات المعرفة، فوكو، ميشيل، (٧٦).

(٢) المرجع السابق، (٧٨).

(٣) نظام الخطاب، فوكو، ميشيل، (٩).

(٤) المرجع السابق، (٢١).

مـن الجمـل تُكَـونُ مجموعـة منغلقـة يمكـن مـن خلالهـا معاينـة بنيـة سلـسلة مـن العناصـر، بواسطة المنهجية التّوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض[1]. ويستعمل بنفنست Emile Benveniste تعبير (التلفظ) والخطاب عنده كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدفه التأثير على الثاني بطريقة ما[2]. ويمكن أن نستعمل خطابًا وصفا – كما ذكر أحمد المتوكل – لكلّ إنتاج لعبارات لغوية يكون في مجموعه وحدة تواصلية، ونقصد بالوحدة التواصلية أن يكون للعبارات اللغوية المُنتجة في مقام معين، موضوع معين، وغرض تواصلي معين[3].

وقبل أن أختم الحديث عن تحديد مفهوم الخطاب تجدر الإشارة إلى مسألة تحديد اللفظ والمنطوق في التعريفات المذكورة هنا وغيرها. من ذلك مثلا تعريف معجم التهانوي للخطاب؛ بأنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وهو اللفظ المُتواضع عليه المقصود به إفهام من هو مُتهيّئ لفهمه، فاحترز باللفظ عن الحركات والإشارات[4]. فهو وإن كان النصُّ على اللفظ وتحديده رائجا، لكنه يخرج أشكال تكوين المعنى الأخرى كالحركات والأصوات والمرئيات التي تعج بها خطابات اليوم. ومما سبق يمكنني تحديد مفهوم الخطاب بالنظر لطبيعة مدونة البحث: بأنه كل وسيطة مستعملة في مقام تواصلي بهدف التأثير على الآخر، والوسيطة تشمل العبارة المنطوقة والمكتوبة والإيماءات والصوت والصورة والفيديو، بوصفها وسائل تواصلية موجَهة وموجِهة للغير، وكاشفة عن الخلفيات المجتمعية والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والفلسفية.

(١) تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبئير، يقطين، سعيد، (١٧).

(٢) المرجع السابق، (١٩).

(٣) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، المتوكل، أحمد، (٧٩).

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، التهناوي، محمد، (٧٤٩).

وسنتناول مفهوم تعدد الوسائط في هذا القسم فهي مجال عناية هذه الدراسة، ونعرض قبلها بإيجاز للتحليل النقدي للخطاب.

٢-١ التحليل النقدي للخطاب (Critical discourse analysis)

تحليل الخطاب هو مجموعة مناهج في تحليل اللغة تركز على أنماط اللغة في النصوص والسياقات الاجتماعية والثقافية التي تكونت فيها هذه النصوص[١]. وكما يرى باتريك شارودو Patrick Charaudeau ودومنيك مينغونو Dominique Maingueneau فإن تحليل الخطاب هو فن يدرس اللغة باعتبارها نشاطا راسيا في مقام ومنتج لوحدات تتجاوز الجُمل، وباعتباره استعمالًا للغة لغايات اجتماعية تعبيرية وإحالية[٢].

والتحليل النقدي للخطاب (Critical discourse analysis) مجموعة مقاربات ظهرت مع نهاية القرن العشرين، وراجت بعد أن اجتمع عدد من اللسانيين في عام ١٩٩١م في أمستردام، منهم: نورمان فيركلوف Norman Fairclough، وفان دايك Van Dijk، وروث وداك Ruth Wodak، وجنثير كريس Siegfried Jager، وثيو فان ليفين Theo Van Leeuwen[٣]. الذين ناقشوا علاقات اللغة بالمجتمع والأيدلوجيا والسلطة والهيمنة وسوء توظيف السلطة وعدم المساواة، وكيف يمكن مقاومتها بواسطة دراسة اللغة المستعملة نفسها. وكما يقول هنري ويدوسن Henry Widdowson: إن التحليل النقدي للخطاب يكشف الغطاء عن الإيديولوجيات الضمنية في النصوص، ويميط اللثام عن الانحيازات الإيديولوجية الضمنية وممارسة السلطة في النصوص[٤]. فهو منهج ينظر إلى اللغة على أنّها ممارسة اجتماعية، تهتم

(١) تحليل الخطاب، بالتريدج، براين، (١).

(٢) معجم تحليل الخطاب، باتريك، شارودو، (٤٤).

(٣) مناهج التحليل النقدي للخطاب، فوداك، روث، وماير، ميشيل، (٢١).

(٤) التحليل النقدي للخطاب، عبيدي، منية، (١١).

بطرق التعبير عن الأيديولوجيا وعلاقات القوة التي تتضح من خلال اللغة[1].

وموضوع التحليل النقدي للخطاب كما وضحه فان دايك يتمثل في دراسة الكيفية التي يقوم بها النص والكلام بإنتاج ومقاومة اعتداءات السلطة الاجتماعية المهيمنة وكشف عدم المساواة الاجتماعية ومقاومتها[2]. وهو ليس بحثا اجتماعيا أو سياسيا بل يقوم على حقيقة أن بعض أشكال النص والكلام قد تكون غير عادلة، فيعمل التحليل النقدي على تعرية الظلم والمساهمة في القضاء عليه[3]. وتنبع أهميته من الوعي المعاصر بالارتباط الوثيق بين جوانب التغير في استعمال اللغة الطبيعية ومظاهر التغير الاجتماعي والثقافي[4]. فغاية النقد اللساني فضح السلطة التي تمارسها الاختيارات اللسانية المعدة والمنسقة حسب مقاسات المراجع الأيديولوجية لصناع الخطابات[5]. وأول من استعمل مصطلح (التحليل النقدي للخطاب) هو نورمان فيركلاف Norman Fairclough، في مقال نشره عام ١٩٨٥م. وعرّفه بأنه تحليل للعلاقات بين الخطاب والعناصر الأخرى في الممارسات الاجتماعية، وهو يعنى على وجه الخصوص بالتغييرات الجذرية التي تلحق الحياة الاجتماعية المعاصرة: موقع الخطاب في سيرورات التغيير، والتحولات في العلاقات بين الخطاب وسيرورات المعنى عامة من جهة، والعناصر الاجتماعية الأخرى في شبكات الممارسات من جهة أخرى[6].

(1) Baker, Pull; Ellece, Sibonile.. Key Terms in Discourse Analysis, 27.

(٢) الخطاب والسلطة، فان دايك، توين، (١٨٩)، ومناهج التحليل النقدي للخطاب، (٧).

(٣) مناهج التحليل النقدي للخطاب، (١٣٩).

(٤) الخطاب والتغير الاجتماعي، فاركلوف، نورمان، (١٣).

(٥) اللغة والهيمنة السياسية بين بنى الخطاب وبنى السلطة (تغريدات ترامب على تويتر نموذجًا)، يطاوي، محمد، (ص٨٩).

(٦) الخطاب والتغير الاجتماعي، (٢٦).

وأهم المقاربات التي تندرج تحت التحليل النقدي للخطاب، هي: المقاربة العلائقية الجدلية Dialectical Relational Approach ، والمقاربة المعرفية الاجتماعية Socio-Cognitive Approach، والمقاربة التاريخية للخطاب Discourse Historical Approach، ومقاربة الفاعل الاجتماعي Social Actor Approach، وتحليل التصرفات أو التحليل التنظيمي للخطاب Dispositive Approach، ولسانيات المدونات المحوسبة Corpus Linguistics Approach. وفي المقاربة المعرفية الاجتماعية – المقاربة المعتمدة في دراستنا – يولي فان دايك Van Dijk عنايته للإدراك والتمثيلات الذهنية للتفاعلات اللفظية والمعارف والأيديولوجيات لمستعملي اللغة عند إنتاج الخطاب وفهمه. معتمدا مثلث: الخطاب، الإدراك، المجتمع للأبعاد الرئيسة للتحليل النقدي. الذي يقوم علىٰ وجود راسخ للسياق والفاعلين الاجتماعيين الذين يشتركون في صنع الخطاب علىٰ أطر جماعية للمدركات والمفاهيم[1]. وتقترح المقاربة ست خطوات للتحليل[2]، هي: تحليل البنيات الكبرىٰ السيميائية؛ موضوعات وافتراضات، تحليل المعاني المنطقية التي تكون في العديد من الصيغ سواء أكانت مضمنة فيها أم صريحة كالتضمينات والإيماءات والغموض والحذف والاستقطاب في النص، تحليل أشكال البنيات الماكرة، تحليل الصيغ والقياسات المحلية والعلمية في الخطاب، تحليل الإدراكات اللسانية المخصوصة كالمبالغة والتعبير بالموجب قصد النفي، وتحليل السياق.

٣-١ تعدد الوسائط: Multimodality

يقصد بمصطلح تعدد الوسائط هو تنوع الوسائط التواصلية سمعية وبصرية؛ من نصوص مكتوبة ومنطوقة وحركة وإيماءة وصورة ورسم وفيلم فيديو وهشتاق، وغير ذلك من الوسائط

(١) مناهج التحليل النقدي للخطاب، (٦٢، ٦٣).

(٢) من تحليل الخطاب إلىٰ التحليل النقدي، (١٦٢).

المتنوعة التي تعتمد أكثر من وسيلة. وهي تزداد ثراء وانتشارا وصارت جزءا أساسيا في التواصل اليومي الذي لم يعد يقوم بواسطة لغوية واحدة. وما اللغة المنطوقة أو المكتوبة إلا وجه من أساليب عدة ووسائط ممكنة كلها تخدم تكوين المعنىٰ وصناعة المحتوىٰ. ولقد اعتادت اللسانيات علىٰ الاهتمام بالنصوص المنطوقة والمكتوبة، لكنها أخيرا التفتت للوسائط التي اتّسعت اللغة بها، وبالتالي اتسعت مجالات دراستها(١). مع ملاحظة أن اللسانيات في عالمنا العربي ما زال جل اهتمامها حتىٰ اليوم منصبّا علىٰ النصوص المكتوبة دون المنطوقة فضلا عن الوسائط الأخرىٰ، وهذا كان واحدا من أسباب قيامنا بهذه الدراسة واعتمادنا تعدد الوسائط فيها.

ويقوم تحليل الخطاب متعدد الوسائط (MDA) علىٰ تكامل اللغة مع الموارد غير اللغوية الأخرىٰ لإنتاج وتفسير المعنىٰ الذي تم إنشاؤه في النصوص أي يوسع اللغة ويستعملها مع موارد أخرىٰ(٢).هذه الموارد تشمل كل ما يعبر به الإنسان من كلام لغوي منطوق ومكتوب، ومن صوت وصورة ورسوم وأشكال، وكل ما يحمل معنىٰ في عرف ثقافي اجتماعي؛ فالفن المعروض والتصميم المرئي والصوتي واللعبة والوسائط الرقمية والتغريدات والأيقونات الاجتماعية تعدّ امتدادات للغة أو ما تتحول إليها اللغة في إنتاج الفكر وتداوله(٣). وهناك وعي متنام علىٰ نطاق الكثير من مجالات وسياقات التطبيق بأن الأحداث الاتصالية ووسائطها يتم تكوينها في الغالب إن لم يكن دائماً بواسطة أشكال تعبير متنوعة بشكل كبير: لفظية، بصرية، صوتية، مكانية، بيانية، معمارية، إيمائية وغير ذلك(٤).

(1) Halliday, M. K. A.. Language and social Semiotic: The Social Interpretation of Language and Meaning. 4.
(2) Omar Ghonim, Amira. A Multimodal Critical Discourse Analysis of the 2018 Utah Senate Mid-term Election Debate, 23.
(3) Matthiessen, Christian M.I. M. The Multimodal Page: A Systemic Functional Exploration. Royce, Terry D.; Bowcher, Wendy (Eds). New Directions in the Analysis of Multimodal Discourse. New Jersey, London. Lawrence Erlbaum Associates Publishers. 2.
وينظر السيميائيات: النشأة والموضوع، بنكراد، سعيد، (٨).
(4) John, A. Bateman. Towards critical multimodal discourse analysis: a response to Ledin and Machin. CRITICAL DISCOURSE STUDIES. VOL, 533.

هـذا التغييـر في إسـتراتيجيات التواصـل يعنـي تغييـرا ضـمنيا في الطريقـة التـي نـؤول بهـا المحتوىٰ[1] وفي الطريقة التي ننتج بها المعنىٰ؛ فالوسائط تعددت وغدت واقعا يحتم التعامل معه ولا يمكن تجاهله. علىٰ الرغم مما قد تمثله من إزعاج لبعض ممن لا يتقبلون الجديد ويخافون من ممارسة فعل الاستكشاف[2].

ومن المهم كذلك مواكبة المناهج التعليمية لهذه التغيرات، والنظر إلىٰ ما يوفره استعمال التقنية للمتعلم في مزج النصوص المكتوبة والرسومات الخطية والثابتة والمتحركة والصوت في نظام مترابط ومتكامل وربط هذه الوسائط ببعضها، مما يجعل العملية الاتصالية أكثر إثارة وفاعلية[3].

وتعد مساهمات كريس Kress وفان ليوين Van Leeuwen من الإسهامات المهمة والرائدة في الوسائط المرئية منها والمواد الرقمية والرسومات الإشهارية والرياضية والحركات الجسدية، التي دفعت باللسانيات والسيميائيات الاجتماعية إلىٰ الخطاب المتعدد الوسائط[4]. ومن أهم الأفكار التي أورداها في كتابين متقدمين لهما؛ قراءة الصور (١٩٩٦) وخطاب الوسائط المتعددة (٢٠٠١)، أن صناعة معنىٰ النص لا تقتصر علىٰ اللغة بل علىٰ العناصر المرئية مثل الصور واللون وتخطيط الصفحة والعناصر المادية والهندسة المعمارية. وقادت إلىٰ نظرة جديدة للغويين والدارسين المتخصصين في الإعلام والأفلام والصحافة والمرئيات وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس، وأدت إلىٰ عالم جديد يتجه إليه الدرس التحليلي والتواصلي

(1) Rubén, Arriazu Muñoz. A research methodology in the service of critical thinking: Hermeneutic Approach in the Post-truth era. Education Policy Analysis Archives, 26 (148), at: https://bit.ly/2X3gdc0

(2) Pauwels, Luc. An Integrated conceptual framework for visual social research. Margolis, Eric; Pauwels, Luc (Eds), The Sage Handbook of Visual Research Method. London, Sage, 3-23.

(٣) مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر المعلوماتية، الحلفاوي، وليد، (١٧٥).

(4) Bednarek, Monika; Martin, J.R. (Eds). (2010). New Discourse on Language: Functional Perspectives on Multimodality, Identity and Affiliation. London; New York, Continuum; Bloomsbury. Also, O'Halloran, Kay; Smith, Bradley A. (2011). Multimodal Studies: Exploring Issues and Domain. New York, Routledge, 1-4.

المعاصر بالاستفادة من الطريقة التي نوعت بها التكنولوجيا التواصل الحديث.

إن اللسانيات تستورد أدوات منهجية تتفاعل مع العناصر غير اللفظية بوصفها أنظمة وظيفية تواصلية ذلك أن العناصر باختلافاتها غير مستقلة إلىٰ جانب اللغة في إنتاج معني الخطاب(١). فإمكانات المعنىٰ المتاحة للعناصر اللغوية وغيرها تمنح حرية الخيارات العاملة للتعبير عن المعنىٰ المقصود بنظام علائقي متمثلة في سياق ثقافي معين وهدف تواصلي معين(٢). وتتسق هذه القاعدة بما تتمثل به ذخيرة خيارات الأفراد من إمكانات المعنىٰ (repertoire of choices of meaning potentials) عند بناء جملة الصور والموارد السيميائية، وبناء علىٰ القواعد التي وضعاها كريس وفان ليوين للتواصل يمكن أن تصنف دلالاتها إلىٰ معان تماثلية وتفاعلية وتركيبية (Representational, Interpersonal and Compositional Meanings)، يحددها هيكل عمليات (Transactional Structure/ Narrative Process) النماذج ومعانيها(٣) وقد ناقش بيتمان Bateman الأجناس المرتبطة بالكتابة فهو يتصور أن النص جانب واحد من العرض الشكلي المعقد الذي يتضمن جوانب بصرية، وأحيانا قد تكون بديلة عن النص نفسه. واقترح إطارا منهجيا للأجناس يوفر عدة مستويات لوصف النصوص المتعددة الوسائط مثل: وصف بنية المحتوىٰ، وبنية الأجناس، والبنية البلاغية، والبنية اللغوية، وبنية التخطيط، وبنية التنقل داخل النص. كل واحد من هذه الأمور يعمل ضمن القيود المادية للنص المنتج (مثل الورق أو حجم الشاشة)، والقيود الناشئة من تقنية الإنتاج (مثل حدود الصفحة، واللون، وحجم

(1) Halliday, M. K. A; Hassan, R. (1989). Language, Context, and Text: Aspect of Language in a Social-Semiotics Perspective. Oxford University Press, 4.
(2) Halliday, M. K. A; Hasan, Ruqalya. (1989). Language, Context, and Text: Aspect of Language in a Social-Semiotics Perspective. Oxford University Press, 4.
(3) Also, Halliday M. K. A. (1994). Spoken and Written Modes of Meaning. In Graddol, David; Boyd-Barrett, Oliver, Media Text: Authors and Readers. Philadelphia, Multilingual Matters Ltd, 48.
Kress, Gunther; Leeuwen, Theo van. (2006). Reading Images: The Grammar of Visual Design. Routledge, 17.
Also, Kress, Gunther; Leeuwen; Theo van. (2001). Multimodal Discourse: The Modes and Media of contemporary Communication. Bloomsbury.

الرسومات، وموعد التسليم) والقيود الاستهلاكية (مثل الوقت، والمكان، وطريقة الحصول علىٰ المنتج واستهلاكه، وسهولة قراءة النص)[1].

ولا شك أن التواصل يتحقق بإستراتيجيات تضمها نماذج مادية وغيرها[2]. وأن الموارد السيميائية تختلف كما أشار كريس Kress في النوع والإمكانية بناء علىٰ الأهداف التواصلية التي تخدمها[3]. وكما ذكر ليديما Ledema فالخطاب هو الذي يجعل مستعمل اللغة يختار الطريقة ووسائطه التي يضمنها، وقد تأتي الوسائط الأخرىٰ لتوصيل ما لا تقوم به اللغة؛ كأن تضم بعض النماذج المادية أيديولوجيات تخاطبية لا تملكها النصوص، فإضافتها إلىٰ الخطاب ليس عبثا، بل لوظيفة ولأغراض كلامية وترميزية وتصويرية وتشفيرية تعتمدها مجموعة اجتماعية معينة[4]. إن المتكلم يتعمد ويتفنن في اختيار الوسيطة المناسبة في أدائه التواصلي وتأدية أغراضه التخاطبية؛ مثلا اعتماد الكلام الملفوظ هو الأنسب في المحاضرات العلمية وعند مقابلة الأصدقاء وغيرها من المقامات. فالكلام الملفوظ هو المقبول في مواقف في حين أن استعمال الصور والمواد الشكلية والمرئية والنصب التذكارية أشد أثرا في مواضع أخرىٰ ويحقق أهداف التواصل المختلفة.

وتجدر الإشارة إلىٰ أن الوسائط اللغوية تتداخل علىٰ غرار الميادين المعرفية التي تدرس العلامات كلها في ظلّ التصور المعني بكيفية تكوين المعنىٰ وصناعة المحتوىٰ[5] كما أن الموارد السيميائية ووظائفها متداخلة، فلا صورة ولا حركة إلا وهي تحمل علاقة لسانية وسقفا ثقافيا

(١) تحليل الخطاب، (٢٢١).

(2) Machin, David. (2013). What are multimodal critical discourse studies? 10(4), 351.
(3) Kress, Gunther. (2010). Multimodality: A social semiotic approach to contemporary communication. London and New York, Routledge.
(4) Ledema, R. (2013). Multimodality, Resmioticization: Extending the analysis of discourse as Multi-semiotic Practice. Visual communication, 2(1), 29- 57.
(5) Machin, David. (2013). What are multimodal critical discourse studies? Critical Discourse Studies. Routledge, 10(4), 347.

منحها الدلالة علىٰ معنىٰ بعينه، والمستهدف يفهم الصورة والوسيطة المستعملة لتوصيل معنىٰ ما، من خلال معانيها المرتبطة بالعلاقات المباشرة وغير المباشرة وخلفيات فكرية ومجتمعية وثقافية.

ولقد تباينت الخطابات المتداولة في زمن جائحة «كورونا» وتعددت وسائطها بين رموز لغوية منطوقة ومكتوبة، وصوت وصورة وفيديو، وخطوط ورسومات وألوان. وتنوعت أجناسها بين مكتوبات رقمية وورقية، وتغريدات نصية إلكترونية، وصوتيات لفظية ومرئية وأيقونات، إضافة إلىٰ «الهاشتاقات» التي لا شك في أنها تمكننا من أن نعدها نوعا من الوسائط الفاعلة. وهذا ما سنفصح عنه في المحور الموالي.

***

القسم الثاني: نماذج من خطابات الاختلاف والجدل متعددة الوسائط:

١-٢ الشائعات وفكرة المؤامرة:

لم يكد العالم يستوعب أن هناك خطرا محدقا يتمثل في ظهور وباء (فيروس) لم يسم بعد بكورونا (Covid 19)[1]، ليبدأ الجدل حول منشأ هذا الوباء (الفيروس)؛ هل هو بفعل فاعل؟ هل

(١) اشتهر المرض في بداية ظهوره بـ (فيروس ووهان)؛ لأن بدايته كانت في مدينة ووهان الصينية. وحين شاع وتوسع خطره أعلنت اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات تسمية (SARS-COV-2) سارس كوفيد٢، لكن منظمة الصحة الدولية رأت أن هذه التسمية قد تسبب ذعرا باستدعاء فيروس سارس المسبب للالتهاب الرئوي الوخيم وتفشيه وما سببه من موت للآلاف في عام ٢٠٠٣م. فأعلنت أن فيروس كورونا المستجد، كوفيد١٩(COVID-19)، هو الاسم الرسمي لهذا المرض الجديد. وتحاشي مفردة ما واستبدال أخرىٰ بها وارد في الاستعمال اللغوي؛ لدلالاتها الإيحائية السلبية وما تعالق بها في تصور مجموعة ما، ويدخل ضمن ما يعرف بالتابو أو الكلام المحظور في اللسانيات الاجتماعية.

هو مصنّع؟ وإن كان كذلك فمن يقف وراءه؟ وأخذت الدول تتبادل الاتهامات وتحديدا أمريكا والصين. وفي جهة أخرىٰ راجت شائعات كثيرة وكبيرة كأن تقنية الجيل الخامس اللاسلكية هي المتسببة في ظهور فيروس. كما شاعت فكرة (المؤامرة) التي قامت علىٰ الإنكار في الأوساط العامة ومواقع التواصل الاجتماعي؛ ونعني إنكار وجود هذا الفيروس وتقول بأنه ليس مرضًا حقيقيًا، وأن هناك خدعة ومؤامرة تتمثل في اختلاق قصة فيروس كوفيد١٩، وتضخيم الخطر الذي قد يشكله، وتهويل آثاره كالتخويف من عجز المنظومة الصحية عن القيام بواجبات الخدمة والعناية للمستفيدين جراء كثرة المصابين وتوافد الحالات. وتذهب إلىٰ أن الهدف من فبركة قصة فيروس كوفيد١٩ هو خلق حالة من الخوف والفزع في أوساط المجتمعات؛ الأمر الذي يسهل معه تطويعها وإخضاعها لمخططات السياسات الدولية، وتقبلها لأمور لم يكن لها أن ترضىٰ بها في الأحوال العادية دون هذه الجائحة، وما إلىٰ ذلك.

٢-٢ الجدل حول التطعيم:

بدأت المعارضة للتلقيح مع اللحظة الأولىٰ للإعلان عن العمل علىٰ إنتاج لقاحات ضد فيروس كورونا. وكان الاستفهام حينها عن السرعة في إنتاجه وإخضاع البشر له ولم يجرب لوقت كاف قبل تطبيقه عليهم، وغير ذلك مما تردد من أن عمليات التحصين ليست سوىٰ جزء من المراقبة العالمية، أو التحكم في عدد السكان وتقليلهم، وأن اللقاحات خطيرة وأن هناك تسترا علىٰ آثارها السلبية، وغير ذلك من المخاوف والهواجس والشائعات. وقد اتبعت الجهات الرسمية طرقا مختلفة في تحفيز الأفراد علىٰ القدوم إلىٰ مراكز التطعيم وتلقي اللقاح، جاءت متدرجة ومتنوعة بين الترغيب والإلزام، بدءًا من التطمينات ومنح الإجازات إلىٰ اشتراط التلقيح (التحصين) لكثير من الأنشطة والمصالح والدخول إلىٰ المرافق الخدمية والمؤسسات الحكومية والخاصّة. ومن الطرق التي أسهمت بنجاح في تقبل كثيرين للقاح في المراحل المبكرة من توفيره، هو تلقي رؤساء وملوك عدد من الدول للقاح مع توثيق ذلك بالصور ومقاطع الفيديو،

ونشرها في البرامج الإخبارية وغيرها؛ لتحمل رسائل سلامة اللقاح والطمأنينة وتبديد الخوف في نفوس العامّة. إذ إنَّ الخلفية المشتركة عند الجمهور أن الملك والرئيس والوزير والقادة عموما لن يبادروا إلىٰ تلقيه إلا وقد توفر علىٰ أعلىٰ درجات السلامة والأمان.

كما شاركت في التحفيز علىٰ تلقي اللقاح جهات غير رسمية كالمتاجر والمطاعم تمثل في عروض الخصومات والجوائز والمكآفات.

وأما الرافضون للتطعيم أو للإجبار عليه فعبروا عن ذلك بصور عديدة تصاعدت؛ بدءاً من إبداءِ الرأي والتسويغ وتحذير الآخرين إلىٰ القيام بالاحتجاجات والمظاهرات، وقد شهدت عدد من الدول – العربية كالكويت والغربية كأمريكا وفرنسا – مظاهرات تندد بالإجبار علىٰ التطعيم وتدعو إلىٰ ترك القرار للشخص نفسه فله أن يختار ما يناسبه ويقرر أخذ اللقاح من عدمه، فهو صاحب القرار ولا ينبغي سلبه هذا الحق أو إجباره. وحاولوا إيصال أصواتهم في الواقع الفعلي والافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي معتمدين شتىٰ الوسائل، منها اللغوية كنشر الآراء والمخاوف والتعليلات، ونشر قصص لحالات أصيبت بمضاعفات بعد أخذ اللقاح أو حدثت الوفاة، وترديد عبارات نحو: ابتزاز اللقاح، انتهاك حقوق الإنسان وما شابه. والهشتاقات:ـ #لا للإجبار. ومنها غير اللغوية؛ كالتعبير الجسدي المباشر فقد شاهدنا عددا من النساء في إحدىٰ الدول يتجمعن وقد قيدن أيديهن بالسلاسل وكممن أفواههن بوضع لاصق عليها، وفي أخرىٰ خلع عدد من الأطباء والممرضين معاطفهم البيضاء احتجاجا ورموها علىٰ الأرض. ورفع بعض المعارضين دعوىٰ قضائية كما حدث في ولاية نيويورك، إذ تقدم مجموعة من العاملين في مجال الرعاية الصحية بدعوىٰ قضائية ضد إجبارهم علىٰ التلقيح.

إذن فالرافضون والقائلون بفكرة المؤامرة لا ينتمون إلىٰ منطقة بعينها أو في الشرق الأوسط ومنطقتنا العربية فحسب بل في العالم كله؛ الأمر الذي دعا تويتر إلىٰ إطلاق ما دعته بالسياسة المتعلقة بالمعلومات المضللة حول فيروس كورونا (كوفيد-١٩). أوضحت فيه خطورة هذه

الفكرة وكيف أنها قد تتسبب في انتشار المرض وارتفاع أعداد المصابين والوفيات وتفاقم الآثار الصحية والاقتصادية المترتبة علىٰ تمكن الفيروس؛ بسبب إهمال من يصدقونها لإجراءات السلامة، إضافة إلىٰ تحريضهم علىٰ عدم تقبل اللقاح ضد كورونا من ناحية أخرىٰ.

وسنتناول هذه السياسة علىٰ أنّها أول الوسائط، فهي وسيطة لغوية اعتمدت النص المكتوب، محللين مضامينها والأساليب المتبعة والمضمرات الكامنة في مفرداتها. فإن ما يعد مهما في التحليل الجزئي في الدراسات النقدية للخطاب هو دراسة الصيغ العديدة من المعاني المباشرة وغير المباشرة مثل التضمينات والافتراضات المسبقة والتلميحات، فإن هذه المعاني متعلقة بالاعتقادات الأساسية ولكن بشكل غير صريح أو مباشر[1].

*** نموذج (١) السياسة المتعلقة بالمعلومات المضللة حول فيروس كورونا (كوفيد-١٩).**

تأتي هذه السياسة كما هو واضح في مواجهة خطاب مضاد يتبنىٰ فكرة المؤامرة وينشر المعلومات التي يرىٰ أنها تؤكد ذلك. وهذه المعلومات هي التي تصفها (بالمعلومات المضللة حول فيروس كورونا) وتعدها انتهاكا لسياسة النشر في (خدمة) تويتر حسب تعبيرها. وقد بدأت - فيما يمكن عدّه مقدمة - بإجمال يتبعه تفصيل وتصريح بالسياسة، وبعدها حددت السياسة ما الذي لا يجوز تحت سؤال: ما الأمور التي تُعد انتهاكًا لهذه السياسة. وأوضحت بلغة صريحة لا تحتمل تأويلات مغايرة عدم جواز نشر أي من هذه المعلومات، وذكرت مخاطر نشر هذه (الشائعات) والأضرار الناجمة عن ذلك علىٰ الفرد والمجتمعات، وحددت العقوبات المترتبة عليها، وهي متوقفة علىٰ نوعية التغريدات ومحتواها وتكرارها، فمثلا جزاء الانتهاكات المتكررة - حد تعبيرها - سيتلقىٰ هذا النوع من التغريدات عقوبتين حسبما تنص عليه سياسة العقوبات،

(١) روث فوداك؛ وميشيل ماير. مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: حسام أحمد فرج، وعزة شبل محمد، المركز القومي للترجمة: القاهرة، ٢٠١٤م، (ص١٥١).

ثم تفصّل ذلك وتسرد نماذج من الآراء المخالفة أو المعلومات المضللة؛ كأن الفيروس ليس إلا خدعة، أو جزءًا من محاولة متعمدة للتحكم في عدد السكان، أو أن تقنية الجيل الخامس اللاسلكية هي المتسببة في ظهور فيروس. كما أكدت من ناحية أخرىٰ علىٰ أنها تشجع ما تسميه بالخطابات المضادة: نسمح بالاستجابات المباشرة للمعلومات المضللة التي تسعىٰ إلىٰ تقويض تأثيرها من خلال تصحيح السجلات، ونشر المعلومات الموثوقة، وتثقيف المجتمع علىٰ نطاقٍ أوسع حول انتشار المعلومات المضللة.

وقد استهلت التغريدة بنص عام كأنه عنوان:

لا يجوز لك استخدام خدمات تويتر لمشاركة معلومات خاطئة أو مضللة حول فيروس كورونا (كوفيد-١٩) والتي قد تؤدي إلىٰ حدوث ضرر.

تصدر بالنهي (لا يجوز لك) وهي عبارة توجيهية مباشرة وصريحة لا تترك مجالا لأي تأويل غير المنع، وذكر بأن الممنوع هو مشاركة معلومات خاطئة أو مضللة حول فيروس كورونا. فنجده وصف المعلومات بصفتين متتابعتين: خاطئة + مضللة. وفي الجمع بين المضللة والخاطئة دلالة مهمة؛ لأن معنىٰ الخاطئة ارتكاب الذنب بغير تعمد، فهو وإن كان عكس الصواب إلا إنه نتيجة فهم غير صائب للموقف والوضع، وليس وراءه دافع أو قصد. أما مفردة مضلّلة فتحمل معنىٰ الخطأ والفعل المتعمد إضافة إلىٰ التأثير في الآخرين ودفعهم إليه. جاء في المعجم الوسيط: المضلة تضلّ الناس ويستوي فيها المذكر والمؤنث، وذكر لسان العرب أن مُضلِّل من الفعل ضَلَّلَ. وضَلَّلَ جارَهُ: دَفَعَهُ إِلَىٰ الضَّلالِ[1].

واستعمال مفردة (خدمات) من قبل تويتر فيه قصد الإشارة إلىٰ المنفعة المقدمة من تويتر، الأمر الذي يستلزم مقابلتها بالامتنان واستعمال الخدمة في المفيد، وكأنها تقول إن من ينتهك

(١) المعجم الوسيط (٥٤٣)، مادة (خطأ وضلل).

السياسة فهو يتنكر لخدمات تويتر. كما تأتي عبارة (قد تؤدي إلىٰ حدوث ضرر) وكأنها تبرر بطريقة غير مباشرة أسباب المنع والعقوبات وهو أسلوب يروم تبرير هذه السياسة من ناحية واستمالة المتلقي وإقناعه من ناحية ثانية.

ثم شرعت السياسة في التوضيح:

وحتىٰ مع استمرار تطور الفهم العلمي لجائحة فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، لاحظنا ظهور نظريات المؤامرة المستمرة، والخطاب التحذيري الذي لا أساس له من الصحة فيما يتعلق بالبحث أو التقارير المعتمدة، ومجموعة واسعة من الروايات المكذوبة والشائعات التي لا أساس لها، والتي تُركت دون سياق قد تمنع الجمهور من اتخاذ قرارات مستنيرة فيما يتعلق بصحتهم، ويعرّض الأفراد والأسر والمجتمعات للخطر. لا يجوز مشاركة المحتوىٰ المزيف أو المضلل بشكل واضح والذي قد يؤدي إلىٰ مخاطر كبيرة من الضرر (مثل زيادة التعرض للفيروس أو الآثار السلبية علىٰ أنظمة الصحة العامة) علىٰ تويتر. ويشمل ذلك مشاركة المحتوىٰ الذي قد يضلل الناس حول طبيعة فيروس كورونا (كوفيد-١٩)؛ أو فعالية و/أو سلامة التدابير الوقائية، أو العلاجات أو غيرها من الاحتياطات للتخفيف من حدة المرض أو علاجه؛ أو اللوائح الرسمية، أو القيود، أو الإعفاءات المتعلقة بالنصائح الصحية؛ أو انتشار الفيروس أو خطر الإصابة أو الوفاة المرتبطين بفيروس كورونا (كوفيد-١٩) .

تحمل مفردة (المؤامرة) بمضامين الشر والتخطيط لإلحاق الأذىٰ، وبالتالي يجعل المتلقي يضع المعلومات المشار إليها في إطار المرفوض.

كذلك جاءت المفردات: (الروايات المكذوبة، الشائعات، لا أساس لها، مزيف، مضلل) لتؤكد معنىٰ الزيف وعدم صحتها، ومن ثم تعزز الرفض لها عند المتلقين.

وعبارة (مجموعة *واسعة* من الروايات) تشير إلىٰ كثرة الإشاعات المتداولة.

وتأتي العبارات التحذيرية التي تشير إلىٰ خطورة الترويج للمعلومات الخاطئة والمزيفة

- كما يصفها - والنتائج المترتبة علىٰ استمرارها وتصديقها: تمنع الجمهور من اتخاذ قرارات مستنيرة، يعرّض الأفراد والأسر والمجتمعات للخطر، يؤدي إلىٰ مخاطر كبيرة من الضرر، زيادة التعرض للفيروس، الآثار السلبية علىٰ أنظمة الصحة العامة. فتسهم في تعزيز الرفض لهذه الآراء وعدم تبنيها.

وكما يظهر فهو يقوم بعقد مقارنة غير مباشرة وبعملية مقابلة بين جهتين؛ الأولىٰ يصفها بـ(الفهم العلمي) مقابل استعمال (المؤامرة) مع الجهة المغايرة. في حين يستعمل (استمرار) مع الفريقين؛ فالأول يهتم بالعلمية والمواكبة والتطوير، والبحث والتقارير المعتمدة. في حين استمرار الثانية مع المؤامرة وخطابها. وهو كما تصفه السياسة لا أساس له من الصحة، معلومات خاطئة، روايات مكذوبة، شائعات.

وتهدف السياسة إلىٰ توجيه المتلقي ليقوم بنفسه بعمليات تأطير ذهنية ويصنف ما يتعلق بهذه المعلومات إلىٰ خطابين؛ الأول خطاب العلمية، التدابير الوقائية، العلاجات، اللقاحات المقبولة، الحقائق العلمية، السلامة أو العلم اللذين أُنشئت علىٰ أساسهما لقاحات فيروس كورونا. والثاني خطاب الشائعات، الادعاءات الكاذبة. هكذا:

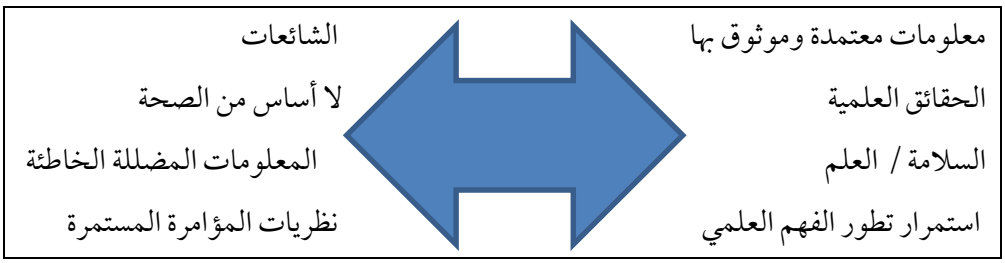

وهذه الكلمات لا تسهم فقط في المحور العام للبناء المفاهيمي للنص بل كذلك في تشكيل نموذج متحامل مستقطب للأحداث حيث الفاعلون متمايزون دائما وفقا لثنائية الخيّر والشرير[1]،

(١) مناهج التحليل النقدي للخطاب، (ص١٥٢).

ويمكن عده ضمن التوجيه غير المباشر.

وهذا يقودنا إلىٰ إجمال أبرز الإستراتيجيات التي ظهرت في السياسة، وهي:

أولاً: إستراتيجية التوجيه؛ سواء أكان التوجيه المباشر أم غير المباشر. فالمباشر: نحو، لا يجوز، تستوجب اللجوء. وأما غير المباشر: فمنه استعمال عبارات ومفردات تحمل دلالات معززة لفكرة التضليل والتزييف والكذب. من ذلك: المؤامرة، مؤامرة متعمدة من قوىٰ خبيثة قوية، الادعاءات، ادعاءات مضللة وزورا، معلومات مضللة، معلومات كاذبة أو مضللة، السياسة المتعلقة بالمعلومات المضللة، انتهاك السياسة، نظام العقوبات، الإيقاف الدائم، الانتماء الكاذب، الانتهاكات المتكررة، الخطابات المضادة، وغير ذلك.

ثانيًا: إستراتيجية السؤال، فجاءت العناوين بعد المقدمة علىٰ النحو الآتي؛ ما الأمور التي تُعد انتهاكًا لهذه السياسة؟ ما الأمور التي لا تُعد انتهاكًا لهذه السياسة؟ من الذي يمكنه الإبلاغ عن انتهاكات هذه السياسة؟ ما الذي يحدث إذا انتهكت هذه السياسة؟ نظام العقوبات، الإيقاف الدائم.

ثالثًا: التفصيل والتصنيف؛ فمثلا بعد طرح السؤال: ما الأمور التي تُعد انتهاكًا لهذه السياسة، يفصّل في الممارسات أو التغريدات المحظورة التي تعد انتهاكا لهذه السياسة، ويصنفها إلىٰ: ترويج الإدعاءات والتطعيم؛ ترويج الإدعاءات عن أن الوباء خدعة وليس مرضًا حقيقيًا، وأنه مؤامرة متعمدة للتحكم في عدد السكان، نشر نصائح وعلاجات مضرة أو غير معتمدة، نشر معلومات كاذبة أو مضللة عن اللوائح الرسمية المتعلقة بالتحذيرات الصحية. كما مثّل لبعض من الشائعات والادعاءات الكاذبة المتعلقة بتلقي اللقاح، من ذلك: أن عمليات التحصين ليست سوىٰ جزء من المراقبة العالمية، أو التحكم في عدد السكان، أو جهود تقليل السكان، وأن اللقاحات خطيرة وأن اللقاحات المعتمدة من الوكالات الصحية لم تحصل في الواقع علىٰ الموافقة/ التصريح، ما يعني أن اللقاحات لم يجرِ اختبارها أو أنها "تجريبية" أو غير آمنة، أن اللقاحات تحتوي علىٰ مكونات مميتة وشديدة الضرر، وأن اللقاحات ستصيبك بالمرض، أو

ستنشر الفيروس، أو ستكون أكثر ضررًا من الإصابة بفيروس كورونا المستجد.

التغريدات التي تثير الخوف أو تقدم معلومات خاطئة حول مكونات لقاحات فيروس كورونا، التغريدات التي تدعي بأن اللقاحات تُغير الشفرة الجينية، المعلومات الكاذبة أو المضللة التي تقدم معلومات خاطئة حول التأثير الوقائي للقاحات؛ ادعاءات تتعارض مع السلطات الصحية.

كما يأتي التفصيل الدقيق عند النص على العقوبات التي يستوجبها انتهاك السياسة، ويظهر التسلسل التصاعدي في عرضها: قد نطلب من العملاء حذف التغريدات، قد نقوم بمنعك مؤقتًا من استعمال حسابك، إلى الإيقاف الدائم الذي يكون مع شيئين التعمد والقصد، ثم تكرار الفعل، الانتماء الكاذب: إذا حُدّد الحساب على أنه يحرّف انتماءاته، أو يوحي زورًا بالخبرة في قضايا تتعلق بفيروس كورونا، والانتهاكات المتكررة.

رابعًا: استعمال الإشاريات؛ يعتمد صيغة الجمع في التعبير عن تويتر وسياستها: (لاحظنا، نسمح، قد نطلب التغريدات التي تثير الخوف أو تقدم معلومات خاطئة نحن نسعى نقر، نحن لا نفرض).

ويعبر عن الطرف المقابل بالآخرين والأشخاص: (سنعطل قدرة الآخرين على إعادة التغريد، يحق للأشخاص تنظيم جلسات وإنشاء حملات تتعلق بالأمور التي تهمهم، ما داموا لا يقدمون معلومات مضللة كاذبة وضارة ضمن هذه العملية). مع ملاحظة أنه كثيراً ما يتحاشى توجيه الخطاب المباشر إلى العميل؛ فيستعيض عن التصريح بالشخص باستعمال مفردات المعلومات والتغريدات والمحتوى وجهود الترويج: (سنطلب حذف التغريدات التي تتضمن، في حال تم نشر المحتوى، الادعاءات الكاذبة).

وقد خالف هذا الأسلوب في مواضع محدودة عند حديثه عن العقوبات فوجه الخطاب مباشرة باستعمال ضمائر المخاطب الظاهرة والمستترة: (قد نقوم بمنعك، لن تتلقى عقوبة).

* نموذج (٢) مقطع فيديو لحساب رسمي في التحذير من الشائعات.

المقطع ضمن تغريدة نشرها الحساب الرسمي لوزارة الصحة السعودية في تويتر، مسبوقا بعبارة (المعلومات الزائفة لن تنتهي) وبهشتاق #لا_يخدعونك. ومدته ٥:٤.

وهدفه تكشف عنه العبارة السابقة له وهو التوعية والتحذير من الشائعات أو المعلومات الزائفة، ويوضح مخاطرها التي يدفع ثمنها البسطاء ومن يسلمون بها. فهو مقطع يوعي ويحذر من الشائعات عامة وفداحة تصديقها علىٰ الفرد وصحته، وفي هذا السياق يسوق مثالا لشائعتين راجتا تتعلقان بلقاح كورونا. أحدهما تغريدة نسبت إلىٰ حساب الصحة العالمية عن خطورة المزج بين التطعيمات... فعرض للشائعة وكشف أن تلاعبا حدث في سياقها ووضّحه، ثم ساق الشائعة الأخرىٰ وهي تقول بأن التطعيم يشتغل علىٰ الجينات ويحورها...

بدأ المقطع بشخص قادم وبيده كأس يضعه علىٰ طاولة ثم جلس علىٰ كرسي مجاور وشرع يقول بصوت واضح وواثق وعيناه مصوبتان مباشرة إلىٰ الكاميرا أي إلىٰ المخاطب: خلال العام الماضي هناك أكثر من ٨٠٠ شخص قتلتهم معلومة مغلوطة، وهناك أكثر من خمسة

آلاف شخص ذهبوا إلىٰ المستشفىٰ بسبب المعلومة الخاطئة ٦٠ منهم فقدوا البصر. وعند هذه العبارة يظهر سؤال مكتوب: كيف نحمي صحتنا من المعلومات الخاطئة؟

وذكاء المقطع أنه لم يكتف بالنفي المباشر والنظري، بل تضمن تكتيكات تستميل قناعة المخاطبين، ومثّل لبعض خدع قد تنطلي علىٰ الجمهور. كالحركات التي قام بها ليكشف عمليا عن ممارسات خادعة أمام المشاهد ليريه كيف يمكن أن يقوم بها طرف لغرض ما وقد لا تنكشف الحقيقة للمتابع؛ منها الكوب الذي كان يمسكه في يده وكيف يتم التلاعب واستعمال المرآة فلا يظهر كما هو في الحقيقة. كما قام بتمثيل دور المعلن وتصنّع حركة جاذبة للانتباه والفكاهة أثناء تمثيله وتقمصه لدور المعلن؛ فقال مبتسما نضيف أكشن، ولبس معطف الطبيب الأبيض فقط في الجانب الذي تظهره الكاميرا؛ ليقول للناس إنه ليس كل ما نتلقاه حقيقيا، وإن البعض مثلا قد يستغل معطف الطبيب ورمزيته؛ ليعطي دلالة ورسالة عن صحة مصدر المعلومة وقوتها تمنح الثقة للمشاهد وتجعله يتلقىٰ المعلومة مسلما بوصفها من طبيب أو عالم فلا يشك فيها أو يتحقق منها أو يختبرها.

لكنه فعليا استفاد من فكرة الخلفية القارة والمشتركة لدىٰ الجمهور عن الطبيب والوثوق بصحة ما يصدر منه فتضمن المقطع مقابلة مع الطبيب يفنّد خلالها الشائعات وهو أسلوب توجيهي قوي وغير مباشر.

ونختم بالإشارة إلىٰ إحدىٰ حركات المقطع، فكما أسلفنا فإن في المقطع توظيفا للحركة الجسدية والطرفة، ومن ذلك أنه تحدث عن نفسه وضرب بها مثلا أنه قد أخذ اللقاح ولم يصب بشيء ولم يتغير فيه شيء، فإذا بيده ووجهه فجأة يتغير لونهما، ليقول للمخرج ضاحكا: يا مخرج بطّل حركات. ولا شك أن الطرفة لها الأثر الكبير في جذب المتلقي وجعله يتقبل الفكرة.

* نموذج (٣) صورة وسيطة في السخرية من فكرة المؤامرة.

تتضمن الصورة نصا لغويا ورسومات، وتحاول دحض فكرة القائلين بوجود مؤامرة اختلاق قصة كورونا باستحضار أمر آخر: هو الذي كان أصحاب فكرة المؤامرة يقولونه عن خدمة أساسية في حياتنا – الكهرباء – أول اكتشافها. فجاء النص اللغوي في الصورة ليقول: في عام ١٩٠٠ ومع انتشار الكهرباء بالمنازل والأماكن العامة ظهرت مجموعة معارضي الكهرباء يحذرون الناس إنها مؤامرة.

فقام بعملية ربط وإسقاط بين الوضعين أو العصرين، ومع أنه لم يصرح بكورونا إلا أن ذهن المتلقي يقوم مباشرة بتفسير العملية والإسقاط؛ ويستحضر الكهرباء والقائلين قديما بأنها

مؤامرة، وما أثبتته الأيام من أهميتها وقيمتها ومنفعتها حديثا، فيجعل فكرة اليوم عن المؤامرة في الإطار ذاته، وكأنه يقول: إنه لا يخلو عصر منهم.

والرسوم في الصورة تظهر أمرين متناقضين (كهرباء/ جثث)، فالجثث على الأسلاك الكهربائية والشارع. وعلى يمينها مصباح قائم يضيء الطريق، وفي أوسطها أسلاك كهربائية كثيرة وأعمدة الكهرباء وعليها المصباح على شكل (جمجمة) وهي من علامات الرعب والقتل ويرمز به هنا للكهرباء. وهكذا تنجح الصورة في التعبير عن فكرة تلقي الكهرباء عند أصحاب فكرة المؤامرة في الماضي بوصفها قاتلا، وهي مجرد فكرة بالطبع نفاها واقع الحال لاحقا.

*** نموذج (٤) صورة وسيطة من رفض الإجبار على التطعيم.**

التغريدة جاءت ضمن حراك في الكويت يرفض الإجبار علىٰ التطعيم. وفي أعلىٰ الصورة تظهر يدان مقيدتان ومرفوعتان إلىٰ الأمام بقوة ومتوجهتان إلىٰ الأعلىٰ، وتظهر أمامهما السماء والسحب وما فيها من دلالة السعة والفضاء والحرية. في محاولة لإظهار التناقض بين رحابة الأعلىٰ وضيق الأرض. كما أن القيد الذي يحيط باليدين عبارة عن حبل غليظ ملفوف مرات حول المعصم واليدان مقيدتان به، لكنه يوشك أن ينقطع، وفيه محاولة رسم الأمل ودلالة علىٰ مقاومة اليدين أو الشخص، وأنه يكاد ينجح في التحرر من القيد واستعادة حريته.

وتتضمن الصورة وسائط لغوية تتمثل في العبارات: التطعيم اختياري – لماذا تسلبون حريتنا بإجبارنا علىٰ التطعيم؟ – أطفالي وظيفتي خط أحمر.

الجملة الاسمية (التطعيم اختياري) جملة إخبارية في ظاهر ملفوظاتها، لكن فيها استلزام تخاطبي والمعنىٰ هنا غير حرفي وكأنها تقول إن الاختيار هو الذي ينبغي أن يكون حاصلا في الواقع، فالقصد التوجيه والمطالبة. و(اختياري) مفردة واحدة تختزل الرسالة برمتها، فالاختيار عكس الإجبار، لتقول إن إجبار الشعوب علىٰ أخذ اللقاح مرفوض. وفيها متضمنات خطابية بأن هنالك ثمة إجبار يمارس، وستصرح به مفردات أخرىٰ (تسلبون، إجبارنا) في العبارة الاستفهامية التالية له. (لماذا تسلبون حريتنا بإجبارنا علىٰ التطعيم!). أسلوب استفهامي فيه استلزام تخاطبي فالقصد استنكار الإجبار علىٰ أخذ التطعيم ورفضه، لا السؤال وانتظار الإجابة. وفي الجملة الفعلية (تسلبون حريتنا) فعل مضارع يصرح بالدلالة المتضمنة في العبارة الأولىٰ (التطعيم اختياري) لتقول إذن هناك سلب للحريات ولم يترك الخيار للشخص ولا الإرادة ليقرر هل يأخذ اللقاح أم لا.

(أطفالي + وظيفتي خط أحمر) تتضمن افتراضات مسبقة ومتضمنات القول؛ فالمقصود من الخطاب واضح ومفهوم للمتلقين الذين يتشاركون وضعا واحدا (الإجبار علىٰ التطعيم). وأما المتابع الذي في خارج هذه الدائرة فقد فهم أن هناك ثمة خطر قد يمس الأطفال والوظيفة هو سبب هذا الخطاب المحدد والصارم، وعليه أن يفسره من عبارات أخرىٰ في هذا السياق

(التطعيم اختياري، لماذا تسلبون حريتنا بإجبارنا علىٰ التطعيم).

وفي الترتيب (أطفالي ثم وظيفتي) دلالة ومغزىٰ؛ فالأطفال أولا إذ القلق عليهم يأتي في المرتبة الأولىٰ لاسيما مع عدم وجود ضمانات لأي آثار سلبية للقاح لاحقا، ثم الوظيفة التي هي مصدر الرزق لا ينبغي المساس بها وذلك في اشتراط تلقي اللقاح للسماح بالدخول للدوائر الحكومية مثلا.

ومن العلامات غير اللغوية التي وظفت في الصورة الرموز والألوان؛ الرموز والأيقونات، كعلامة الزائد الحسابية (+)، والأيقونة الدالة علىٰ الممنوع .

أما عن الألوان فقد وظفت بطريقة لافتة؛ فاللون الأخضر وفيه دلالة الرضا أو القبول جعل لعلامة الصح (/) الموضوعة أمام عبارة التطعيم اختياري. كذلك اللون الأحمر في كتابة عبارة (خط أحمر) فالخط فيها جعل باللون الأحمر، وهو أيضا استعمال ذكي وموفق. وفي وضع خط فاصل باللون الأحمر قبل عبارة (أطفالي + وظيفتي خط أحمر) فاجتمعت فيها الدلالة اللغوية إضافة إلىٰ العلامات غير اللغوية المتمثلة في اللون وفي الأيقونة، وهي برأيي مثال ناجح علىٰ البلاغة والتأثير للعلامة بشقيها اللغوي وغير اللغوي.

*** نموذج تغريدة (٥) وسيطة صورة تحث علىٰ استكمال الجرعة الثانية.**

لا تقبل بأنصاف الحلول، الجرعة الثانية
ضرورة لمناعة المجتمع، لاتعيش
بالنص، خذ الجرعة الثانية و #كملها.

بعد تحقق الهدف الأول لمنظمة الصحة العالمية وهو إقبال معظم دول العالم علىٰ أخذ الجرعة الأولىٰ من لقاح كورونا، كان الانتقال إلىٰ الهدف الثاني أو الجرعة الثانية. وجاءت هذه التغريدة من الحساب الرسمي لوزارة الصحة السعودية، تهدف إلىٰ الحث علىٰ أخذ الجرعة الثانية وعدم الوقف أو الاكتفاء بجرعة واحدة. والصورة عبارة عن جزءين الأول صورة رجل حليق نصف اللحية والشارب، والثاني لعبارة لغوية تقول: لا تعش بالنص وخذ الجرعة الثانية.

يظهر الرجل في القسم الأيسر وكأنه لم ينته من حلق ذقنه، فبرز جانب من وجهه بشارب ولحية والنصف الآخر محلوقا؛ ليكشف عن عدم اتساق المنظر ونفور العين في محاولة لعمل إسقاط بين ترك الجرعة الثانية وعدم استكمال حلاقة النصف، وفي الجانب اللغوي وظفت عبارة رائجة في المجتمع معبرة عن عدم الاكتمال (أنصاف الحلول) واستعمل التوجيه المباشر بأسلوب النهي: لا تعش بالنصف.

إضافة لاعتماد حركة بصرية مع هذه العبارة المكتوبة؛ فقد قسمها بخط مائل إلىٰ نصفين، واستعمل لونين مختلفين لكل نصف؛ قسم أبيض والآخر لونه أخضر. وهشتاق #كملها، وينجز معنيين أحدهما أن حال من اكتفىٰ بالجرعة الأولىٰ ناقص (غير مكتمل)، الثاني تحفيز ودعوة إلىٰ الإكمال ويقصدون تحققه بأخذ الجرعة الثانية، كما أن عبارة (الجرعة الثانية ضرورة لمناعة المجتمع) فيها إخبار وتقرير كأنهم يسوقون حقيقة لا تحتمل التشكيك، ولعل أهم ما فيها الربط بين الفرد والمجتمع، وعلاقة السبب والنتيجة بين الفرد والمجتمع؛ فأخذ الفرد للقاح واكتسابه مناعة ضد الفيروس هو (عمل فردي) لكنه سبب يؤدي إلىٰ نتيجة (جماعية) تتمثل في حماية المجتمع.

* نموذج تغريدة (٦) وسيطة صورة تحث علىٰ أخذ الجرعة الثالثة (التعزيزية).

التغريدة تدخل ضمن هشتاقات: عمان تواجه كورونا، تتضمن الصورة ثلاث زجاجات صغيرة مكتوب عليها لقاح كورونا مع علامة (الصح) باللون الأخضر، وفيه دلالة تحقق أخذ جرعات التطعيم؛ فالأصل أن علامة الصح توضع بعد إنجاز الأمر، في وسط الصورة تظهر يدا شخص يرتدي القفاز الطبي، وفيها دلالة أنه ممارس صحي – دكتور أو ممرض – وهو يقوم بسحب الجرعة من إحدىٰ الزجاجات مما يعني أنه يحدث الآن، والقصد أن المراكز الصحية تقوم حاليا بإعطاء الجرعة الثالثة، يصاحب ذلك عبارة لغوية تقول: كن حريصا علىٰ أهلك، واحجز لهم الجرعة الثالثة.

إن المعجم في النص اللغوي فيه توسل بالعاطفة (أهلك)، والمسؤولية (حريصا). فضلا عن اعتماده الإستراتيجية التوجيهية المباشرة عبر الطلب بالأمر (كن حريصا/ احجز)، وتفسير الحرص بـ(احجز لهم الجرعة الثالثة). فالصورة تشتغل علىٰ أمرين: أولهما، الجانب العاطفي

لدىٰ رب الأسرة وكونه المسؤول عن سلامة أسرته. والثاني، التوجيه المباشر بالتمثيل للحرص علىٰ الأسرة في حجز موعد لهم لأخذ الجرعة الثالثة.

نكتفي بهذه الوسائط مراعاة لحجم البحث، وهي نماذج من وسائط كثيرة ومتنوعة تعج بها الساحة اليومية، وينبغي ألا نختم قبل أن نشير إلىٰ الهاشتاقات، فقد كانت إحدىٰ طرق التفاعل مع الموضوع. ولكل طرف هشتاقاته المعبرة عن فكرته وموقفه، فكانت هشتاقات تحث علىٰ تلقي اللقاح مقابل هشتاقات الرفض والتحذير. ومن ذلك: #لا يخدعونك، وهي من هشتاقات الموافقين ويقصد التحذير من الانسياق وراء فكرة المؤامرة والشائعات، وهشتاق: #كملها للحث علىٰ استكمال أخذ الجرع الثانية والثالثة. وهشتاق: #لا للإجبار استعمله الرافضون للتطعيم أو المطالبون بأن يكون اختياريا.

***

خاتمة

قامت هذه الورقة علىٰ التحليل النقدي لخطاب الجدل الذي صاحب ظهور كورونا (Covid 19) وتحديدا فكرة المؤامرة والقائلين باختلاق قصة الفيروس أو تهويل آثاره والخطر الذي قد يشكله إن وجد. وموضوع التطعيم الذي دار حوله جدل كبير منذ اللحظة الأولىٰ للإعلان عن العمل علىٰ إنتاج لقاحات ضد الفيروس فكانت شائعات وتساؤلات مثلا عن المدة وسرعة إخضاع البشر لها قبل أن تجرب لوقت كاف. وبعد الوصف والعرض للاتجاهات تخيرنا نماذج من الوسائط المتعددة المستعملة في هذه الخطابات المنشورة في تويتر في المدّة (٢٠٢٠-٢٠٢١م). إذ كان لافتا تنوع الوسائط المستعملة من قبل مختلف الأطراف.

تناولت الدراسة نص السياسة المتعلقة بالمعلومات المضللة حول فيروس كورونا (كوفيد-١٩). وهي تأتي في مواجهة خطاب مضاد يتبنىٰ فكرة المؤامرة وتصفه السياسة بالتضليل

والأكاذيب وتعده انتهاكا للسياسة. ولاحظنا كيف جاءت السياسة بلغة صريحة تنتهج التفصيل والتوجيهية المباشرة وغير المباشرة، واعتمدت السؤال في العناوين. وتقوم بعملية مقابلة غير مباشرة بين جهتين يصف الأولىٰ بالعلمية وبالآراء الموثوق بها، والحقائق العلمية، مقابل المؤامرة والتضليل والروايات المكذوبة، والشائعات؛ وبهذا يؤكد عدم صحتها ومن ثم يعزز رفضها عند المتلقين. وقد تناولنا المعجم ودلالة انتقاء المفردات والعبارات، كمفردة (المؤامرة) التي تتحمل بمضامين الشر والتخطيط لإلحاق الأذىٰ، وبالتالي يجعل المتلقي يضع المعلومات المشار إليها في إطار المرفوض. كما أن كثيرا من العبارات تدخل ضمن الاستلزام التخاطبي فمثلا (التطعيم اختيار) جملة إخبارية في ظاهر ملفوظاتها، لكن معناها ليس حرفيا بل القصد التوجيه والمطالبة بأن يكون كذلك، ومثلها العبارة الاستفهامية (لماذا تسلبون حريتنا بإجبارنا علىٰ التطعيم!!)، فيها أسلوب استفهامي القصد منه استنكار الإجبار علىٰ تلقي التطعيم، لا السؤال وانتظار الإجابة.

وظفت الوسائط أكثر من وسيلة فبعضها اتبع أسلوب السخرية كالمعارضين لفكرة المؤامرة، وبعضها اعتمد القيام بحركات خادعة ليرينا كيف يمكن أن يقوم بها طرف لغرض ما وقد تنطلي علىٰ الجمهور ولا تنكشف له الحقيقة مثلما جاء في مقطع فيديو يحذر من الشائعات وفداحة تصديقها علىٰ الفرد وصحته والمجتمع. وقد تكررت مفردة (التطعيم) في كثير من الوسائط دون التصريح بـ(كوفيد١٩). ومع أنها تطلق علىٰ أخذ أي لقاح لكن المقصود بها هنا لقاح كورونا؛ فهي مبنية علىٰ الافتراض المسبق وتشارك المجتمع في الخلفية الفكرية للموضوع وتقاسم المخاطبين تجربة لقاح كورونا؛ مما يجعل المتلقي قادرا علىٰ فهم المقصود وتحديد الدلالة في لقاح كورونا دون غيره، كما يمكننا الإشارة هنا إلىٰ أنه استعمل أكثر من مفردة في التعبير عنه، كالتطعيمات واللقاحات والتحصين.

كما وظفت الألوان بطريقة لافتة في الوسائط، من ذلك وضع اللون الأخضر لـ(علامة

الصح) الموضوعة أمام عبارة التطعيم اختياري، وكذلك في العبارة لا تعش بالنصف فقد قسمها بخط مائل إلىٰ نصفين، واستعمل لونين مختلفين لكل نصف؛ قسم أبيض والآخر لونه أخضر. واللون الأحمر في كتابة العبارة: خط أحمر، فجاء الخط باللون الأحمر، وهو استعمال موفق. وفي وضع خط أفقي فاصل باللون الأحمر قبل عبارة (أطفالي + وظيفتي خط أحمر) التي اجتمع فيها الدلالة اللغوية إضافة إلىٰ العلامات غير اللغوية المتمثلة في اللون وفي الأيقونة، فهي مثال ناجح علىٰ البلاغة والتأثير للعلامة بشقيها اللغوي وغير اللغوي، كما وظفت الرسوم والصور الرمزية فمثلا في صورة رفض الإجبار علىٰ التطعيم، تظهر يدان مقيدتان أعلىٰ الصورة، تحتها وسائط لغوية وعبارات.

جاءت وسائط تحث علىٰ أخذ الجرع كلها واستكمال التطعيم، فبدأت مع الجرع الثانية وبعدها الثالثة. وكثيرا ما كانت تعتمد الشكل المرئي في الإقناع كصورة رجل حليق نصف الوجه فقط، لاستنفار من توقف عند الجرعة الأولىٰ ولم يستكمل الثانية التي كانت الأخيرة حينها، كذلك في وسيطة الحث علىٰ الجرعة الثالثة تظهر يدا شخص يرتدي القفاز الطبي، وفيها دلالة أنه ممارس صحي.

ختاما، جاء هذا البحث للاهتمام بتحليل الخطاب اليومي لجائحة "كورونا" وللعناية بالوسائط والمقاربات الحديثة المتعددة والمسخرة لتحليله، ويوصي البحث باستزادة المعرفة فيما يتيح التحليل الكافي لهذا النمط من الخطاب ويدعو الباحثين للبحث فيه وتطويره.

إن أبحاثا من هذا القبيل لها أفق ممتد بالنظر إلىٰ أنها تلامس واقعنا وحياتنا الطبيعية بظواهرها الصحية والإيجابية أو السلبية مع العلم بأهمية العمل بالآليات الحديثة التي تتيحها مقاربات تحليل الخطاب لنحقق أهدافا علمية لمجتمعاتنا وبإضافة علمية محددة تتيح التعامل مع خطابات طبيعية غير مصنوعة.

***

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- **تحليل الخطاب.** بالتريدج، براين، ترجمة: عبد الرحمن الفهد. ط١، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر، ٢٠١٨م.
- **تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي.** فاركلوف، نورمان. ترجمة: طلال وهبة. ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م.
- **تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبئير.** يقطين، سعيد. ط٣، المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧م.
- **التحليل النقدي للخطاب: نماذج من الخطاب الإعلامي.** منية، عبيدي. ط١، عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.
- **حفريات المعرفة.** فوكو، ميشيل. ترجمة: سالم يفوت. ط٢، لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٧م.
- **الخطاب والتغير الاجتماعي.** فاركلوف، نورمان. ترجمة: محمد عناني. ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.
- **الخطاب والسلطة.** فان دايك، توين. ترجمة: غيداء العلي. ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م.
- **السيميائيات: النشأة والموضوع.** بنكراد، سعيد. الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٥، العدد ٣، ٢٠٠٧م.
- **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلىٰ النص.** المتوكل، أحمد. ط١، الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- **كتاب العين.** الفراهيدي، الخليل بن أحمد. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

- **لسان العرب.** ابن منظور، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- **اللغة والهيمنة السياسية بين بنىٰ الخطاب وبنىٰ السلطة (تغريدات ترامب علىٰ تويتر نموذجًا).** يطاوي، محمد. برلين: مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، ع٣، ديسمبر ٢٠١٨م.
- **مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر المعلوماتية.** الحلفاوي، وليد. عمان،: دار الفكر، ٢٠٠٦م.
- **معجم تحليل الخطاب.** باتريك، شارودو؛ ودومينيك، منغنو. ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، د.ط، تونس: دار سيناترا، ٢٠٠٨م.
- **مناهج التحليل النقدي للخطاب.** فوداك، روث، وماير، ميشيل. ترجمة: حسام أحمد فرج، وعزة شبل محمد. ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م.
- **من تحليل الخطاب إلىٰ تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات.** جمعان، عبد الكريم. ط١، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦م.
- **المنجد في اللغة والأدب والعلوم.** معلوف، لويس. ط١٩، بيروت: المطبعة الكاثوليكية. د.ت.
- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون.** التهناوي، محمد. تحقيق: رفيق العجم، علي دحروج. ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- **نظام الخطاب.** فوكو، ميشيل. ترجمة: محمد سبيلا. ط١، بيروت: دار التنوير، ٢٠٠٧م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Amira, Omar Ghonim. (2021). A Multimodal Critical Discourse Analysis of the 2018 Utah Senate Mid-term Election Debate.
- Baker, Pull; Ellece, Sibonile. (2011). Key Terms in Discourse Analysis. Continuum, Bloomsbury.
- Bednarek, Monika; Martin, J.R. (Eds). (2010). New Discourse on Language: Functional Perspectives on Multimodality, Identity and Affiliation. London; New York, Continuum; Bloomsbury.
- Halliday, M. K. A; Hasan, Ruqalya. (1989). Language, Context, and Text: Aspect of Language in a Social-Semiotics Perspective. Oxford University Press.

- Halliday, M. K. A. (1978). Language and social Semiotic: The Social Interpretation of Language and Meaning. London, Edwaed Arnold.
- Halliday M. K. A. (1994). Spoken and Written Modes of Meaning. In Graddol, David; and Boyd-Barrett, Oliver, Media Text: Authors and Readers. Philadelphia, Multilingual Matters Ltd.
- John, A. Bateman. Towards critical multimodal discourse analysis: a response to Ledin and Machin. CRITICAL DISCOURSE STUDIES. VOL. 16, 2018.
- Kress, Gunther. (2010). Multimodality: A social semiotic approach to contemporary communication. London and New York, Routledge.
- Kress, Gunther; Leeuwen; Theo van. (2001). Multimodal Discourse: The Modes and Media of contemporary Communication. Bloomsbury.
- Kress, Gunther; Van, Leeuwen, Theo van. (2006). Reading Images: The Grammar of Visual Design. Routledge.
- Ledema, R. (2013). Multimodality, Resmioticization: Extending the analysis of discourse as Multi-semiotic Practice. Visual communication.
- Machin, David. (2013). What are multimodal critical discourse studies?
- Matthiessen, Christian M.I. M. (2007). The Multimodal Page: A Systemic Functional Exploration. Royce, Terry D.; Bowcher, Wendy (Eds). New Directions in the Analysis of Multimodal Discourse. New Jersey, London, Lawrence Erlbaum Associates Publishers.
- O'Halloran, Kay; and Smith, Bradley A. (2011). Multimodal Studies: Exploring Issues and Domain. New York, Routledge.
- Pauwels, Luc. (2011). An Integrated conceptual framework for visual social research. Margolis, Eric; Pauwels, Luc (Eds), The Sage Handbook of Visual Research Method. London, Sage.
- Richards, Jack C.; Schmidt, Richard W. (2011). Longman dictionary of language Teaching and Applied Linguistics. London, Routledge.
- Rubén, Arriazu Muñoz. A research methodology in the service of critical thinking: Hermeneutic Approach in the Post-truth era. Education Policy Analysis Archives, 26 (148), November 19,2018, at: https://bit.ly/2X3gdc0

❋ ❋ ❋

Bibliography

- Discourse Analysis , Baltridge, Brian, translated by Abdul Rahman Al-Fahd. Riyadh, King Saud University Publishing House, 2018.
- Discourse Analysis: textual analysis speech in social research, Farklov, Norman. Translation: Talal Wahba. Beirut, Arab Translation Organization, 2009.
- Analysis of narrative discourse time narrative squire, pumpkin, happy. I3, Morocco, Arab Cultural Center, 1997.
- Critical discourse analysis: examples of media discourse, Mona, Abedi. Jordan, Treasures of Scientific Knowledge Publishing and Distribution, 2016.
- Excavations of Knowledge, Fuku, Michel. Translation: Salem Miss. I2, Lebanon, Arab Cultural Center, 1987.
- Speech and Social Change, Farklov, Norman. Translation: Mohamed Anani. Cairo, National Translation Center, 2015.
- Disccourse and Power, Van, Twain. Translation: Gida al-Ali. Cairo, National Translation Center, 2014.
- Semiotics: Genesis and Subject matter, Pankrad, Saeed. Kuwait, World of Thought Magazine, Volume 35, Issue 3, 2007.
- Issues of Arabic in functional linguistics, the structure of speech from sentence to text, mutawakkil, Ahmed. Rabat, Al-Aman Publishing and Distribution House, 2001.
- Al Ain, Al-Farahidi, Hebron bin Ahmed. Investigation: Abdelhamid Hindawi. i1, Beirut, Scientific Book House, 2003.
- Lisan Allarab, The tongue of the Arabs, ibn Maser, the scholar Abu Fadl Jamal al-Din Mohammed bin Makram al-Africai al-Masri. I3, Beirut, Dar Sader, 1414 Ah, 1994.
- Language and political dominance between the structures of speech and power structures (Trump's Twitter tweets as a model), Yatawi, Muhammad. Berlin, Journal of Cultural, Linguistic and Artistic Studies, Arab Democratic Center, P3, December 2018.
- Innovations in education technology in the age of informatics, Al-Halabawi, Walid. Amman, Dar al-Fikr, 2006.
- Speech Analysis Dictionary, Patrick, Charodo, and Dominique, Mingno. Translation: Abdelkader Al-Muhairi, Hammadi Samoud, Tunisia: Dar Sinatra, 2008.
- Critical discourse analysis, Vodak, Ruth, Mayer, Michelle. Translation: Hossam Ahmed Faraj and Azza Shabal Mohammed. Cairo, National Translation Center, 2014.
- From the analysis of the speech to the analysis of critical discourse methods and theories, Jamaan, Abdul Karim. Amman, Treasures of Knowledge, 2016.
- Almunjid in language, literature and science, Maalouf, Louis (DT). i19, Beirut, Catholic Press.
- Kashaf Encyclopedia of The Conventions of the Arts, Al-Tahnawi, Mohammed. Investigation: Rafik Al-Ajam, Ali Dahrouj. Beirut, Library of Lebanon, 1996.
- Discourse system, Foucault, Michelle. Translation: Mohamed Sabila. i1, Beirut, Dar al-Enlightenment, 2007.

❋ ❋ ❋